عبر بعض القيادات او تجمعات بعض المنتمين الى خط المقاومة الفلسطينية السياسي، وذلك بامل ابراز قوى محلية تمتص اية معارضة جماهيرية متقدمة وواعية للاحتلال الاسرائيلي ، وبنفس الوقت ابراز هذه القوى كناطقة ومعبرة عن الفلسطينيين في الداخل بديلا عن منظمة التحرير الفلسطينية . ومما شجع السلطات الاسرائيلية على المضي بهذه السياسة نجاحها الجزئي في تطويق وحصر مواقع الثورة في غزة وتوجيه ضربات قاسية لها ، وكذلك انشغال الثورة الفلسطينية في مواجهة ما كانت تتعرض له من ضغوط مختلفة اثر اضطرارها للخروج من الاردن .

وكخط مواز لهذه السياسة ، دفعت السلطات الاسرائيلية المحتلة بسياسة الرواج الاقتصادي في المناطق المحتلة خطوات الى الامام ، على امل ان تشكل سياستها الاقتصادية هذه دعما لتحركها السياسي في المناطق المحتلة ، فزادت من اعداد العاملين من سكان الضفة الغربية وقطاع غزة في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨ ، ودفعت الى الامام بسياسات الاسكان وانهاء ظاهرة المخيمات في قطاع غزة . واخذت تشجع نمو شركات برؤوس اموال عربية واسرائيلية للقيام بمشاريع اقتصادية في الضفة الغربية وقطاع غزة، تابعة وملحقة للاقتصاد الاسرائيلي ، وبنفس الوقت راجت سياسة موشي دايان — الضم الزاحف — في اقامة المستوطنات الصهيونية ومشاريع التهويد للاراضي المحتلة ، في ظل المعارضة الجماهيرية المحدودة لمثل هذه المشاريع.

لقد كانت السلطات الاسرائيلية المحتلة تعتقد ان سياساتها في الاراضي المحتلة ، قد تكللت بالنجاح ، وانه لم يعد بمقدور سكان هذه الاراضي التحرك بفعالية ضد سياستها . ولكن جاءت انتفاضة تشرين الثاني ١٩٧٤ لتقوض كل احلام العدو الاسرائيلي ، ودفعت الى الواجهة من جديد ، جماهيرنا داخل الارض المحتلة ، عبر اشكال من النضال جديدة ومتقدمة . لقد كان من المؤمل لانتفاضة الجماهير ان تأتي مع نشوب حرب تشرين في العام ١٩٧٣ . ولا سيما بعد النداءات التي وجهتها قيادة الثورة الفلسطينية الى الجماهير هناك باعلان العصيان المدني . الا ان التحرك الجماهيري خلال الحرب كان محدودا ودون المستوى المطلوب . وذلك لعدة اسباب منها (١) أن الانتقال بالجماهير من حالة الجمود الى الحركة السياسية النشطة والفاعلة لا يحدث فجأة وبقرار تأخذه القيادة فقط ، بل لا بد من مرور فترة زمنية — عدة اشهر على اقل تقدير — حتى تتلمس الجماهير ان جديدا ما قد حدث يدفعها الى التحرك . في حالات الجمود السياسي ، تسيطر على الجماهير شؤون الحياة اليومية العادية ، اما في حالات الحركة السياسية النشطة والجماهيرية ، فأن شؤون الحياة اليومية العادية تتراجع الى الخلف، ليحل محلها الاهتمام بالقضايا السياسية المطروحة على بساط البحث . والحديث الذي رواه شاهد عيان عن الانتفاضة الاخيرة ، من ان احاديث الحماة والكنة وماذا قالت الجارة ، غابت من الاحاديث اليومية لامهاتنا وجداتنا وطغى حديث الارض على كل حديث ، هو تعبير صادق عن الانتقال من الحالة العادية الى الحالة الثورية لاوسع الجماهير بما فيهم جداتنا . (٢) ومن هذه الاسباب ايضا ، اننا لا يجب ان نقلل من الاثار النفسية التي خلفتها هزيمة المقاومة في الاردن وحرب العدو النفسية بعدها على جماهيرنا في الداخل . ان الجماهير طاقة لا تنتهي ، وهي طاقة تتجدد باستمرار وتكتسب مزيداً من القدرة يوما اثر يوم ، اذ كلما تربت الجماهير وزادت خبرتها من خلال النضال ، كلما كانت طاقاتها اكبر واقوى واكثر تأثيرا . ان هذه الطاقة تصيبها حالة من الكمون اذا انتكست الحركة الثورية او اصيبت ببعض الهزائم ، ولكن هذه الطاقة تعود لتنفجر من جديد وبقوة لدى اول